صور روحانية في ذكرى مولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

أشرق نور الهدى

الحمدُ لله ثم الحمدُ لله، الحمدُ لله الواحدِ الأحدِ الفردِ الصمدِ الذي لم يلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكن له كفواً أحد. الحمدُ لك رَبَّنَا على ما أنعمتَ عَلينا، الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديَ لَوْلا أنْ هدانا الله والصلاةُ والسلامُ على سَيدنَا وحبيبِنَا وعَظيمِنَا وقائدنا وقرةِ أعينِنَا محمد، أرسلَهُ اللهُ رحمةً للعالمينَ هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً وهاجاً وقَمراً منيراً فَهَدَى اللهُ به الأمَّةَ وكشفَ به عنها الغُمَّة وبلَّغَ الرسالةَ وأدَّى الأَمانَةَ ونصحَ الأمةَ فجزاهُ اللهُ عنا خيرَ ما جزى نبياً من أنبيائِه، وأشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ تنزَّهَ عن الأينِ والزمانِ والمكانِ، تنزَّهَ عن مُشابَهَةِ المَخلوقينَ ومماثلَةِ المصنوعينَ حيٌّ قيّومٌ لا ينامُ لا يفنى ولا يبيدُ ولا يكونُ إلا ما يريدُ فعَالٌ لما يريدُ.

والصَّلاةُ والسلامُ على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقرة أعينِنَا أحمدُ، من جَعَلَهُ رَبُّهُ خاتماً للأنبياءِ والمرسلينَ سَبَقَتْ ولادَتَه البشائرُ، عُرِفَ بالنبوة بَينَ الملأ الأعلى سُكانِ السماءِ الملائكة قبل أن تكتمِلَ خلقَةُ ءادمَ عليه السلامُ. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا سيدي يا رسولَ الله، الصلاةُ والسلامُ عليكَ.

يَا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ في القاعِ أَعْظُمُهُ وطابَ مِنْ طيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ
نفسي الفداءُ لِقَبرٍ أنتَ سَاكِنُهُ فيه العفافُ وفيهِ الجودُ والكَرَمُ
أنتَ الشفيعُ الَذيَ تُرجى شَفَاعَتُهُ عِنْدَ الصراطِ إذا ما زَلَّتِ القَدَمُ
وَصَاحِبَاكَ فَلا أنسَاهُما أبداً مِني السَّلامُ عَلَيكُمْ ما جَرى القَلَمُ

أما بعدُ أيُها الأحبةُ المسلمونَ، نحنُ اليومَ في اوائلِ شهرِ ربيعِ الأولِ الذي ولدَ فيهِ سيدُ العالمينَ محمدٌ، نحنُ اليومَ نستقبلُ مناسبةً عظيمةً وذكرىً طيبةً عَطِرةً، ذكرى ولادَةِ فخرِ الكائناتِ سيدِنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ.

اللهُ عظَّمَ قدرَ جَاهِ محمدٍ وَأَنَالَهُ فَضلاً لديه عَظيما
في مُحكَمِ التنزيلِ قَالَ لِخَلقِه صَلُّوا عليهِ وَسَلِّمُوا تَسْليما

بَعدَ أن رُفِعَ عيسى بنُ مريمَ عليهِ السلامُ إلى السَّماءِ إلى محلِ كرامَةِ الله بأقلَ من ستمائة سنة ولدَ مُحمدُ ابنُ عبدِ الله الهاشمي القرشي في مكَّةَ المكرمةِ وَسَبقَتْ ولادَتَهُ البشائرُ في الكتبِ السَّماوية وعلى لسانِ الأنبياءِ كما روى غيرُ واحدٍ من المحدثينَ روايات تدعَمُ ثبوتَ هذه البَشَائر.

ومنها ما رواهُ الحاكمُ النيسابوريُّ في المستدرَكِ من أنَّه لَمَّا اقترفَ آدمُ الخطيئةَ أي أكلَ من الشجرةِ وقد نهاهُ اللهُ عَن أن يأكلَ منها قال: يا ربِ اسألُكَ بحقِ محمدٍ إلا غَفَرتَ لي، وهذا قبلَ أن يولدَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم فقالَ الله الذي لا تخفى عليهِ خافيةٌ ولا يغيب عن علمه شئ: وكيفَ عرفتَ محمداً ولم أخلقْهُ بعدُ، قالَ: رفعتُ رأسي إلى قوائمِ العرشِ فوجدتُ مكتوباً لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله فعرفتُ أنَّكَ لم تُضِفْ إلى اسمكَ إلا أحبُّ الخَلقِ إليكَ.

الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا سيدي يا رسولَ الله بشَّرَ بكَ ءادمُ عليهِ السلامُ وَعَرِفَت الملائكةُ بنُبُوتِكَ وبعْثَتكَ قبلَ أن تَكْتَمِلَ خلْقَةُ ءادمَ عليه السلامُ وهذا معنى كلام النبي صلى الله عليه وسلم كنْتُ نبياً وءادمُ بينَ الروحِ والجسدِ، أيَ عُرِفتُ بوصفِ النبوةِ بَينَ الملأ الأعلى سكانِ السماءِ الملائكة ولم تَكتَمِلْ خِلْقَةُ ءادمَ عليه السلامُ وكذلك بَشَّرَ به نبيُ الله إبراهيمُ كما أخبرَنَا اللهُ تَعَالى في القرءانِ الكريمِ عَن ابراهيمَ أنَّهُ قالَ: ﴿ربَّنَا وابعَثْ فيهم رَسُولاً منهم يَتلُو عليهم ءاياتكَ وَيُعلمُهُمُ الكتابَ والحكمَةَ ويزكيهم إنكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ وفي هذا روى الإمامُ أحمدُ عن أبي أمامةَ قَلتُ يا رسولَ الله ما كانَ بدءُ أمركَ قَالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "دعوةُ أبي إبراهيم" أليسَ قالَ اللهُ تعالى إخباراً عن عيسى بنِ مريمَ عليه السلامُ ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمُهُ أحمد﴾ أليسَ قالَ رسول الله: "ورأت أمّي انه يخرُجُ منها نُورٌ أضاءت لَهُ قُصورُ الشام".

هَذا النبيُ العظيمُ الذي سَبَقَتْ ولادتَهُ البشائرُ وُلِدَ يتيماً قد كانَ ماتَ أبوهُ قبلَ ذلك ولَمَّا كانَ ابنَ ست سنين مَاتَتْ أُمُه بالأبواءِ بين مكةَ والمدينةَ المنَوّرةِ ولما صارَ عُمرُهُ ثماني سنين مَاتَ جدُهُ عَبدُ المطلبِ وشبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونشأَ صلى الله عليه وسلم حتى بلغَ أن كانَ رجلاً أفضلَ قومِه مُروءةً وأحْسَنَهُم خُلُقاً وأكرمَهُم مخالطَةً وأحسَنَهُمْ مُجاورةً وأعظَمَهُمْ حلماً وأمانةً وأبعَدَهُمْ عن الفحشاءِ والأذى والرذائلِ. لَمْ يُعرَفْ عليه رذيلةٌ واحدةٌ لا قبلَ النبوةِ ولا بعدَهَا، تَزوجَ وكانَ أولَ ما تزوجَ وكانَ ابنَ خمسٍ وعشرينَ تزوجَ امرأةً شريفةً في قومِهَا عَفيفةً، خديجةَ بنتَ خويلدٍ، كانتْ تاجرةً وهُنَا يُردُّ علىَ الذينَ يكيلُونَ التُّهَمَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بأنَّهُ كانَ وَلُوعَ القلبِ بالنساءِ، فإنَّ أصغرَ نسائه سناً عائشةُ رضي الله عنها لما كانَ دورُ المبيتِ عندَهَا في بيتها كَانَ النبيُ صلى الله عليه وسلم يَستَأذِنُهَا ويذهبُ ليلاً إلى البقيعِ مدفَنِ المسلمينَ يَدعُو اللهَ تعالى للمسلمينَ ويتركُ أصغرَ زوجاتِهِ وأجملهنَّ وما عدَّدَ النساءَ إلاّ لحكَمٍ منها أنَّه صلى الله عليه وسلم تزوجَ من قبائلَ مُتعددة وفي هذا تأليفٌ لما بينَ قبائلِ العربِ، ثمَّ إنَّ تعليمَ أحكامِ الإسلامِ المتعلقة بالنساءِ أسرعُ انتشاراً من النساءِ إلى النساءِ ولم يكن صلى الله عليه وسلم ولَوعَ القلبِ بالنسـاءِ بل كَانَ عليه الصلاةُ والسلام شديدَ الخشيةِ من الله تعالى يبكي جوفَ الليلِ.

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿الذينَ يَتَّبِعُونَ الرسولَ النبيَ الامّيَ الذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ في التَّوراةِ والإنجيلِ يَأمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُ لَهُمُ الطيبَاتِ وَيُحَرِمُ عَلَيهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيْهِم، فَالذينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ ألا فاسْمَعُوا أيُها المؤمِنُونَ وَأَسْمِعُوا الوَهابيةَ عُمْيَ القُلُوبِ أَسْمِعُوهُمْ قَولَ اللهِ تَعَالى: ﴿فالذينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾. عَزَّرُوهُ أيْ عَظَّمُوهُ، اللهُ عَظَّمَ جَاهَ مُحمدٍ صَلى الله عليه وسلم، ﴿واتَّبَعُوا النُّورَ الذي أُنْزِلَ مَعَهُ أولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.

فَأيُّ بَأسٍ في تَعْظِيمِ النبيِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَمَ بالاحْتفالِ بمَوْلِدِه عليه الصلاةُ والسلامُ وقد كانَ هذا بينَ المسلمينَ قبلَ ثمانمائة سَنَة إلى يومنا هذا وافقَ عَلَيهِ المسلمونَ عُلماؤُهم وعامَّتُهم المحدثُونَ والفُقَهاءُ والصُّوفيَّةُ والمُفَسرونَ وكان الملكُ المظفَّرُ مَلكُ إربل أولَ من أحدثَ عَمَلَ المَوْلِد وكانَ تَقِياً صالحاً وكانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ عَلى حُبِ النبيِ صلى الله عليه وسلم وأقرَّهُ على ذلكَ الحفَّاظُ والمحدثُونَ، فلماذا يُنكِرُ الوهابيةُ المجسمةُ نُفاةُ التَّوسلِ الاحتفالَ بمَولِدِ خَيرِ الانبياءِ أَفْضَلِ الخلقِ عندَ اللهِ تباركَ وتعالى وها هي صُحُفُ الوهابيةِ (عكاظ وجريدة الجامعَة) تَثْبُتُ عليهم أنهم يحتفلونَ بيومِ الشجرة، حسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيل، يحتفلونَ بيوم الشجرة ويُكفِرُونَ عَامةَ المسلمينَ الذينَ يُصَلونَ على النبيِ جهرةً بعدَ الأذانِ ويكفرونَ المسلمينَ وَيُحرمونَ عليهم عَمَلَ المولدِ ويقولُونَ: هذه بدعةٌ محرمةٌ وها هو بيتُ محمدَ بنِ عبدِ الوهابِ في نجدِ الرياضِ الذي كان قبل مائتين وخمسين سنةً، بيتُهُ إلى الآنَ قائمٌ يدعونَ الناسَ والزوارَ والسواحَ لِدُخُولِه وأما بيتُ النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولدَ فيه بمكةَ المكرمةِ هَدَمُوهُ وجرفوهُ ولم يبقَ له أيُ أثرٍ هَؤلاءِ همُ الوهابيةُ مَعْشَرَ المُسلِمينَ،

اللهُ عظَّمَ قدرَ جاهِ محمدٍ وأنالَهُ فضلاً لديه عَظيماً

أمَّا هؤلاءِ ففي الزرقاءِ في الأردنِ في مدرسة الليثِ بنِ سعدٍ كانَ أحدُ أحبابنَا طالباً في المدرسة ومعه أستاذٌ وهابيٌ يدرِّسُ اللغةَ العربيةَ ويَنكِرُ على المسلمينَ التبركَ بقبرِ النبي عليه الصلاةُ والسلامُ فقالَ له هذا الطالبُ المنزَّهُ الموحدُ السنيُ قالَ للأستاذِ الوهابي: أبو أيوبَ الانصاريُ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى قبرِ النبي عليه الصلاةُ والسلام ووضعَ خَدَهُ على القبرِ الشريفِ تبركاً، قال له: هذا إشراكٌ، قالَ له: يا أُستاذُ اقولُ لك أبُو أيوبَ الانصاريُ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وضعَ خَدَّهُ على قبرِ النبي تبركاً وتقولُ لي هذا إشراكٌ، فما كانَ من الوهابي مدرِّس اللغةِ العربيةِ في الزرقاءِ في الاردنِ في مدرسةِ الليثِ بنِ سعدٍ إلا أن قالَ لهذا السني: لو فَعل محمد مثلَ هذا لكانَ مشركا، ألا فَلَعنَةُ اللهِ على ابنِ تيميةَ ومحمدَ بنِ عبدِ الوهابِ ومن سَاعَدَ على نشرِ العقيدةِ الوهابيةِ وأخذَ بيدِ هؤلاءِ اليهودِ لنشرِ معتقدِهم.

هؤلاءِ يبغضونَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يحتفلونَ بيومِ الخشبِ ولا يحتفلونَ بمولدِ النبي عليه الصلاةُ والسلام، يمنعونَ حُجاجَ بيتِ الله الحرامِ مِنَ التَمسُكِ بِشِباكِ قبرِ النبي تبركاً ويضَعونَ العلاماتِ للزوارِ إلى بيتِ محمدَ بنِ عبدِ الوهاب.

واللهُ تَعَالى أخذَ العَهدَ والمِيثاقَ على جميعِ النبيينَ أن يؤمنوا بنبيِ آخرِ الزمانِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

قال اللهُ تعالى: ﴿وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النبيينَ لمَا آتيتُكُم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءَكُم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتُؤمِنُنَّ به ولَتَنصُرُنَّه قال أأقررتم وأخذتم على ذالكمْ إصريَ قالوا أقررنا قالَ فاشهدوا وأنَا معكم من الشاهدين﴾ مَا من نبيٍ إلا واخذَ اللهُ عليه العهدَ والميثاقَ أنْ يؤمنَ بنبيِ آخرِ الزمانِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وما مِن نبيٍ إلا وبلَغَ قَومَهُ "من أدرَكَ منكم محمداً صَلى الله عليه وسلم فَليُؤمِنْ به ولينَاصِرْهُ وليؤازِرْه".

اليمنُ كانَ حكَامُهَا يُسمَّوْنَ التبابعَةَ، وَتبَّعُ الأوسَطُ أسعدُ الحميريُ كان أحدَ حكامِ اليمنِ قبل ستمائةِ عامٍ وشيءٍ من بعثَةِ ومولدِ النبي عليه الصلاة والسلام ما بينَ موسى وعيسى، صُفَّتْ لـه الجيادُ مِن بلادِ اليمنِ إلى بلادِ الشام، تَوجَّهَ اليها ليكسِرَهَا وليجعَلَهَا تحتَ سلطانه قمرٌ وهو بطريقِه من اليمنِ إلى بلادِ الشامِ، مَرَّ بالمدينةِ المنورةِ يثربَ فالتقى بحَبرينِ من أحبارِ اليهودِ المسلمينَ الذينَ كانوا على دينِ موسى عليه السلام وقد قَرَأَ في التوراةِ البشرى ببعثةِ نبي آخرِ الزمانِ محمدٍ عليه الصلاة والسلام فقالا لأسعدَ الحميريِ تبَّعُ الاوسطِ الذي ذكَرَهُ اللهُ تعالى في القرءانِ الكريمِ في سورةِ الدخانِ بقوله: ﴿أهُمْ خيرٌ أم قومُ تُبَّعٍ﴾، أسعدُ الحميريُ هذا قالا له هذهِ المدينةُ أيَ يثربُ أي التي صارت فيما بعدُ المدينةَ المنورةَ مُهَاجَرُ نبيِ آخرِ الزمانِ أحمد، أي سيهاجر اليها نبيُ آخرِ الزمانِ أحمدُ صلى الله عليه وسلم كما قرأ كلاهُمَا في التوراةِ فأنشدَ يَقولُ:

شَـهِـدتُ عـلـى أحـمـدَ أنَّـه رسـولٌ مـن الله بـاري النَّسَمْ
ولـو مُـدَّ عُـمـري إلى عُـمْـرِه لـكُـنْـتُ وزيـراً لـه وابـنَ عَـمْ
وَجَـاهَـدتُ بـالـسـيـفِ أعـدَاءَهُ وفـرَّجـتُ عـن صَـدرِه كُـلَّ غَـمْ

فَصارَ أهلُ المدينةِ المنورةِ منذ ذلك الحينِ يحفظونَ هذه الأبياتِ التي قالَهَا أسعدُ الحميريُ تبَّعُ الاوسطُ حتى صاروا يحفَظونَهَا خلفاً عن سلفٍ وكان ممَّنْ حَفِظَهَا أبو أيوبَ الأنصاريُ الذي نزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أوَّلَ ما نزلَ يومَ وصلَ المدينةَ مُهاجراً، نَزلَ في بيتِ أبي أيوبَ الأنصاريِ وكانَ يُسَمَّى خالدَ بن زيدٍ.

هكذا البشَائرُ على لسانِ الأنبياءِ وفي الكتبِ السماويةِ المطهَّرةِ ببعثةِ خيرِ الأنبياءِ وأفضلِ العالمينَ محمدٍ وأحمد والماحي والعاقبِ والحاشرِ، لَهُ صلى الله عليه وسلم خَمسةُ أسماء: محمدٌ واحمدٌ والماحي أي الذي يمحو اللهُ به الذنوبَ والخطايا والعاقبُ أي الذي لا نبيَ بَعدَهُ والحاشرُ أي الذي يُحشرُ الناسُ عندَ قدمِه يومَ القيامةِ.

هذه بعضٌ من أخبارِ البشائرِ ببعثةِ ومولدِ خيرِ الانبياءِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلام وفي الصحيحِ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بنبراسِ اليهودِ فقالَ لهم: "يا مَعْشَرَ اليهودِ، أسلِمُوا فوالذي نفسي بيدِهِ إنكم لَتَجدونَ صِفتي في كُتُبِكُم" ولكنهم حرَّفوا التوراة.

حبيب الله مَن أطلق عليه اسم محمد؟

من اطلق علية هذا الاسم ؟جده .

لماذا؟ قال: " أحببت أن يحمد في أهل الأرض من أهل الأرض، و أحببت أن يحمد في أهل السماء من أهل السماء ".

ما معنى محمد ؟ :هو الذي يحمد ويحمد و يحمد.

و لماذا بشر باسم أحمد؟ أحمد :هو الذي يحمد الله

نسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: جزء اتفق عليه كافة أهل السير والأنساب، وهو الجزء الذي يبدأ منه صلى الله عليه وسلم وينتهي إلى عدنان.

وجزء آخر كثر فيه الاختلاف، حتى جاوز حد الجمع والائتلاف، وهو الجزء الذي يبدأ بعد عدنان وينتهي إلى إبراهيم عليه السلام فقد توقف فيه قوم، وقالوا: لا يجوز سرده، بينما جوزه آخرون وساقوه. ثم اختلف هؤلا المجوزون في عدد الآباء وأسمائهم، فاشتد اختلافهم وكثرت أقوالهم حتى جاوزت ثلاثين قولًا، إلا أن الجميع متفقون على أن عدنان من صريح ولد إسماعيل عليه السلام.

أما الجزء الثالث فهو يبدأ من بعد إبراهيم عليه السلام وينتهي إلى آدم عليه السلام، وجل الاعتماد فيه على نقل أهل الكتاب، وعندهم فيه من بعض تفاصيل الأعمار وغيرها ما لا نشك في بطلانه، بينما نتوقف في البقية الباقية.

وفيما يلى الأجزاء الثلاثة من نسبه الزكى صلى الله عليه وسلم بالترتيب:

الجزء الأول : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ واسمه شَيْبَة ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قُصَيّ ـ واسمه زيد ـ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر ـ وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة ـ بن مالك بن النَّضْر ـ واسمه قيس ـ بن كِنَانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكة ـ واسمه عامر ـ بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان.

الجزء الثانى : ما فوق عدنان، وعدنان هو ابن أُدَد بن الهَمَيْسَع بن سلامان بن عَوْص بن بوز بن قموال بن أبي بن عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخى بن عيض بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حَمْدان بن سنبر بن يثربى بن يحزن بن يلحن بن أرعوى بن عيض بن ديشان بن عيصر بن أفناد ابن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزى بن عوضة بن عرام بن قيدار ابن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

الجزء الثالث : ما فوق إبراهيم عليه السلام، وهو ابن تارَح ـ واسمه آزر ـ بن ناحور بن ساروع ـ أو ساروغ ـ بن رَاعُو بن فَالَخ بن عابر بن شَالَخ بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن مَتوشَلخَ بن أَخْنُوخ ـ يقال : هو إدريس النبي عليه السلام ـ بن يَرْد بن مَهْلائيل بن قينان بن أَنُوش بن شِيث بن آدم ـ عليهما السلام.

نبينا المصطفى صلي الله عليه و سلم قد صان الله أباه من زلة الزنا، فولد من نكاح صحيح ولم يولد من سفاح قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله اصطفي من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفي من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفي من بنى كنانة قريشًا، واصطفي من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم).

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل، فجعلني من خير القبيلة، ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا). وفي لفظ عنه: (إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا وخيرهم نفسًا).

أسماؤه صلى الله عليه وسلم:

في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»([01]).

وعن أبي موسى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمُقَفّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»([02]).

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد»([03]).

شـق لـه مـن اسـمـه لـيـجـلـه
فـذو الـعـرش محـمـود وهـذا محمد

قوله: «العاقب» في الترمذي: «الذي ليس بعده نبي»([04]).

قال ابن حجر: «والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها»، وقد ذكر السهيلي أنه لم يتسم أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد إلا ثلاثة، إلا أن ابن حجر ذكر أنه ألف كتاباً في أسمائه صلى الله عليه وسلم فأوصل من تسمى قبله إلى خمسة عشر([05]).

وقد ألفت عدة كتب في أسمائه وأوصلها بعضهم إلى أكثر من ثلاثمائة اسم، لكن كثيراً منها لا يثبت، وبعضها من أوصافه، وبعضها لم يرد على سبيل التسمية مثل من عد من أسمائه اللبنة للحديث المذكور الذي أخرجه البخاري في باب خاتم النبيين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»([06]).

أما كنيته صلى الله عليه وسلم فهو: أبو القاسم، كما ورد ذلك في الصحيحين عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال:سموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي»([07]).

الهوامش :

([1]) فتح الباري (6/641)، وصحيح مسلم (4/1828).
([2]) رواه مسلم (4/1828).
([3]) صحيح البخاري (ح3533).
([4]) فتح الباري (6/644).
([5]) فتح الباري (6/642).
([6]) فتح الباري (645-6/644).
([7]) رواه البخاري (ح110)، ومسلم (2110)، الفتح (6/647).

من معجزات الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلّم

ومن معجزاته استسقاؤه – عليه السلام – ربه – عز وجل – لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعاً ، بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر ينزل على لحيته.

فعن أنس رضي اللّه عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه (معناها جهة) المنبر ورسول اللّه قائم يخطب ، فاستقبل رسول اللّه قائماً فقال : يا رسول اللّه هلكت الأموال وتقطعت السبل ، فادعُ اللّه لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول اللّه يديه فقال : ((اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا)) . قال أنس : ولا واللّه ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئاً ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت .

قال : واللّه ما رأينا الشمس ستاً (ستة أيام) ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول اللّه قائم يخطب ، فاستقبله قائماً وقال : يا رسول اللّه هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع اللّه أن يمسكها ، قال : فرفع رسول اللّه يديه ثم قال : ((اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر)) ، قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس .

صحيح : أخرجه البخاري رقم (1016-1015-1014-1013) ، ومسلم في صلاة الاستسقاء وابن ماجه رقم (1272) [-434 الماء ينبع من بين أصابع النبي ومن المعجزات المتعلقة بالجماد : نبع الماء من بين أصابعه.

قال أنس بن مالك – رضي اللّه عنه - : ((رأيت رسول اللّه وحانت صلاة العصر ، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول اللّه بوضوء ، فوضع رسول اللّه يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم))

]صحيح : أخرجه البخاري في المناقب رقم (3573) ومسلم في الفضائل ، والنسائي في الطهارة ، والترمذي في المناقب [.

وفي رواية ((كانوا ثمانين)) . وفي رواية : ((كانوا ثلاثمائة)) .] اخرجه البخاري [.

ثلاثمائة يتوضأون من وضوء رجل واحد لا غير ، فإذا ما نظرنا إلى معجزة موسى عليه السلام . من نبع الماء من بين الحجر ، فإن معجزة النبي أعلى وأكمل وأتم ، فإن نبع الماء من بين الأصابع أعجب من نبعه من الحجر .

-435 (1400) يشربون من بئر لا ماء فيها قال البراء بن عازب – رضي اللّه عنه - : كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة (1400) ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول اللّه على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا.

]صحيح : اخرجه البخاري [. -436 دلو الماء ينقلب نهراً يجري عن البراء بن عازب – رضي اللّه عنه – قال : كنا مع رسول اللّه في سفر ، فأتينا على ركيّ ذَمة ، يعني قليلة الماء ، قال : فنزل فيها ستة أناس أنا سادسهم ماحة ، فأدليت دلواً قال : ورسول اللّه على شفتي الرّكي ، فجعلنا فيها نصفها أو قرب ثلثيها ، فرفعت إلى رسول اللّه. قال البراء : فكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول اللّه فغمس يده فيها . فقال ما شاء اللّه أن يقول وأعيدت لنا الدلو بما فيها . قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق قال : ثم ساحت ، يعني جرت نهراً .

] قال ابن كثير في البداية (104،6/103) تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي

[-437 بصق في عين الحديبية وهي فارغة ففارت عيوناً عن ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية قال : لما كنا بالغميم لقي رسول اللّه خبر من قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل تتلقى رسول اللّه فكره رسول اللّه أن يلقاه وكان بهم رحيماً ، فقال : هل من رجل يعدل بنا عن الطريق ؟ قلت : أنا بأبي أنت وأمي ! فأخذ بهم في طريق قد كان مهجوراً ذا دفادف وعقاب ، فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية ، وهي نزح فألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ، ففارت عيوناً حتى أني لأقول أو نقول : لو شئنا لاغترفنا بأيدينا ، قال : فو اللّه ما زال يجيش لهم بالري ، حتى صدروا عنه .]أخرجه ابونعيم في الدلائل (ص 350)

[-438 البئر المالحة تصير عذبة عن همام بن نفيد السعدي – رضي اللّه عنه – قال : قدمت على رسول اللّه، فقلت : يا رسول اللّه ، حفر لنا بئر فخرجت مالحة ، فدفع إلي إداوة فيها ماء فقال : ((صبّه فيها)) فصببته فعذبت ، فهي أعذب ماء باليمن .

-439 البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها النبي بيديه عن زياد بن الحارث الصدائي – رضي اللّه عنه – قال : كنت مع رسول اللّه في بعض أسفاره ، فقال : ((أمعك ماء ؟)) قلت : نعم ، قليل لا يكفيك ، قال : ((صبه في إناء ثم ائتني به)) فأتيته فوضع كفه فيه ، فرأيت بين كل أصبعين من اصابعه عيناً تفور ، فقال : ((لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستقينا ، ناد في أصحابي : من كان يريد الماء فليغترف ما أحب))

قال زياد : وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم ، فقال رجل من الوفد : يارسول اللّه : إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليه ، وإذا كان الصيف قل ماؤها ، فتفرقنا على مياه حولنا ، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق ، كل من حولنا عدو لنا ، فادع اللّه أن يسعنا ماؤها .

فدعا رسول اللّه بسبع حصيات ، ففرقهن في يده ، ودعا ثم قال : ((إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة ، واذكر اسم اللّه عليها)) فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها .. كأن قعرها لا نهاية له ، وسبحان الملك القدير .

] أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب في الرجل يؤذن ويقيم آخر ، وسنن الترمذي كتاب الصلاة باب من جاء أن من أذن فهم يقيم رقم (199) وأحمد (4/169) ، والبيهقي في دلائل النبوة باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابع رسول اللّه كان غير مرة (4/127،125) وانظر البداية والنهاية (6/101) .

[-440 وضع يده في مزادتي الماء ففاض وشرب منه أربعون عن عمران بن حصين قال : كنت مع نبي اللّه في مسير له فأدلجنا (أي سرنا آخر الليل) ليلتنا حتى إذا كان في وجه الصبح عرسنا فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس قال : فكان أول من استيقظ ثم استيقظ عمر . فقام عند نبي اللّه فجعل يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول اللّه ، فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت قال : ((ارتحلوا)) فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال له رسول اللّه : ((يا فلان ما منعك أن تصلي معنا)).

قال : يا نبي اللّه أصابتني جنابة فأمره رسول اللّه فتيمم بالصعيد فصلى ثم عجلني في ركب بين يديه نطلب الماء وقد عطشنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة (أي المدنية المرسلة) رجليها بين مزادتين (أي أكبر من القربة) فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : أيهاه أيهاه (أي هيهات هيهات) لا ماء لكم . قلنا : فكم بين أهلك وبين الماء ، قالت : مسيرة يوم وليلة . قلنا. انطلقي إلى رسول اللّه . قالت : وما رسول اللّه ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى انطلقنا بها فاستقبلنا بها رسول اللّه . فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا وأخبرته أنها مؤتمة (أي ذات أيتام) لها صبيان أيتام فأمر براويتها فأنيخت فمج في العزلاوين العلياوين ثم بعث براويتها فشربنا ونحن أربعون رجلاً عطاشاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة وغسلنا صاحبنا غير أنا لم نسق بعيرنا وهي